



رواية  
(الظل الأخير)

كل الحقوق  
محفوظة

# الظل الأخير

## هويدا المرشود

الطبعة الأولى  
1447 هـ - 2025 م



## رواية الظل الأخير

هذه ليست حكاية فتاة اختفت،  
ولا قصة قرية طمرها الصمت،  
ولست حتى سيرة أولئك الذين عرفوا... واختاروا أن ينسوا.  
هذه الرواية كُتبت للذين لا تُكتب عنهم الكتب،  
الذين يسيرون بيننا كأنهم أشباح،  
يُشبهوننا في الملامح، لكن أرواحهم عُلقت في لحظة لم تكتمل.  
كُتبت لأولئك الذين سمعوا الحقيقة يوماً...  
ثم قرروا أن يصمتوا عنها.  
«الظل الأخير» ليست إجابة،  
بل سؤال معلق في الهواء،  
لا يبحث عمَّن يرد، بل عمَّن يجروء أن يسمع.



# الفصل الأول

## الصمت الذي لا يُفسَّر

## رواية الظل الأخير

كانت تقول لنفسها دائماً:

«ليلي لم تخنفي... ليلي أخفيت».

لكن لا أحد كان يُصغي.

القرية صغيرة، وكل شيء فيها يُقال على استحياء.

المنازل متقاربة، لكن القلوب متباعدة.

وحين اختفت ليلي، لم يُسأل: «أين ذهبت؟» بل قيل:

«ربما اختارت أن ترحل».

كانت «نورا» تجلس كل غروب عند نافذتها، تحدّق في البيت

المجاور المغلق منذ أسبوع.

ليلي لم تترك رسالة، لم تأخذ أغراضها، ولم تودّع أحداً.

ومع ذلك، اختار الجميع القصة الأسهل: «ليلي هربت».

وكأنهم يرتاحون دومًا للروايات التي لا تجبرهم على التفكير.

أما نورا، فكان الصمت يخنقها.

## رواية الظل الأخير

كانت تشعر بشيء غريب، كأن البيت ما زال يحتفظ بصوت ليلي...

ضحكتها، خطواتها، وحتى خوفها.

في اليوم الثامن، كتبت نورا رسالة بخط يدها، طوتها بعناية، ودفنتها

تحت شجرة الصنوبر خلف السور الشرقي:

«إن كنتِ ما زلتِ قريبة... فامنحيني إشارة.

وإن كنتِ بعيدة... فدعيني أبحث عنكِ».

لم تكن تتوقع شيئاً.

لكن عصر اليوم ذاته، وجدت ورقة مطوية داخل كتابها المدرسي.

كان الخط غريباً، لا يُشبه خط المعلمة، ولا أيّاً من صديقاتها.

كان يُشبه خط ليلي.

## رواية الظل الأخير

وفي الورقة كُتِب:

«ليس كل من غاب... اختار الغياب».

تغيّر شيء بداخلها.

بدأت تلاحظ التفاصيل:

وجوه البنات في الطابور الصباحي، نظرات المعلمات، همسات

النساء في الزوايا.

كل شيء بدا وكأنه يُخفي قصة... أو يخشى أن يقولها.

في الليل، سمعت والدها يتحدث مع رجل لم ترَ وجهه.

كان صوته ثقيلاً، كأن كل كلمة تُخفي خلفها ألفاً.

قال الرجل:

«بتتك بدأت تسأل... مثل ليلي».

ردّ والدها بصوت خافت:

«إن استمرت... لن تعود كما كانت».

## رواية الظل الأخير

في صباح اليوم التالي، وجدت دفترها مُمزَّقاً.  
الصفحات التي كتبت فيها عن ليلي، عن الضوء، عن الصوت  
الذي لا يُسمع... اقتلعت.  
لكن بقيت صفحة واحدة.  
كانت هناك جملة واحدة فقط:  
«ليست ابنتك من تكتب... بل لغتها».  
وفوق الجملة، كان هناك رمز صغير:  
مثلث يتوسطه حرف «ب».  
لم تفهم معناه، لكنها شعرت أن الطريق قد بدأ.  
وأن الصمت هذه المرة... لم يعد صامتاً،  
بل كان يُناديها.



# الفصل الثاني

## في انتظار الحقيقة

## رواية الظل الأخير

مرّت أيام ثقيلة منذ وجدت نورا تلك الورقة في دفترها، كأن الكلمات التي كُتبت فيها بدأت تحفر في عقلها ببطء.

البيت المجاور ما زال مغلقًا، ووالدها يُردّد عبارات مبهمّة، لا تفهمها لكنها تُشبه التهديد.

أما النساء في القرية، فكنّ يتحدّثن عن ليلى بصوت خافت، لكن أعينهن كانت تُشير إلى شيء آخر...

سرّ خفي، يخشين تسميته.

في صباح أحد الأيام، قرّرت نورا الذهاب إلى مكانٍ طالما تجنّبته. كان الجسر المهدمّ في أطراف القرية، مكانًا يذكرها بشيء قديم، غامض، كانت تخشاه ولا تعرف سببه.

الطريق إليه كان طويلًا، لكنها شعرت بشيء يشدها إليه.

وعندما وصلت، جلست عند الحافة، تحدّقت في الماء الجاري، وتساءل نفسها:

«من كانت ليلى حقًا؟ ومن أكون أنا؟»

## رواية الظل الأخير

تذكرت الرسالة التي كتبتها تحت شجرة الصنوبر، وتذكرت تلك  
العبرة:

«ليس كل من غاب... اختار الغياب».  
وكان الصوت ذاته كان يهمس لها الآن:  
«اسألي... لا تقبلي القصص الناقصة».  
في تلك اللحظة، شعرت بنظرات تراقبها.  
نظرت حولها، لكن لا أحد.

في المساء، عادت إلى المنزل، ووجدت دفتها مفتوحاً على  
صفحة بيضاء.

لم تكتب فيها من قبل، لكنها شعرت بدافع غريب، كأن شيئاً  
بداخلها يُجبرها على الكتابة.

فخطت بخطّ متسارع:

«إن كنت تعرفين شيئاً... أخبريني.

لكن لا تتركيني أبحث وحدي».

## رواية الظل الأخير

ثم أغفت فجأة. لم تكن تعلم إن كانت قد نامت، أم فقدت وعيها للحظة.

في اليوم التالي، بدا كل شيء مختلفاً. والدها مشغول، والدتها تتصرف بغرابة... كأن الجميع يعيش حياة أخرى لا تراها. وفي فترة الظهيرة، وجدت رسالة جديدة. لكن هذه المرة... لم تكن داخل الدفتر. كانت معلقة على باب غرفتها.

كُتبت بخط مألوف:

«أنتِ لستِ الوحيدة التي ترى الظل.

لكن من يستطيع أن يلتقط الضوء؟»

كان الخط... يُشبه خط ليلي.

وهنا، أدركت نورا شيئاً عميقاً:

أن كل ما يحدث، يحدث بسببها.

## رواية الظل الأخير

وأن ليلي... لم تختفِ، بل كانت تحاول أن تُظهر لها شيئاً، أن

تقول لها شيئاً.

لكن ما هو؟

لم تكن الإجابة قريبة بعد.

لكن في أعماقها، قالت نورا لنفسها:

«إذا لم أجد الحقيقة... سأكون السؤال».

وهكذا بدأت رحلتها، ليس خلف ليلي فقط، بل خلف ذاتها...

وخلف الضوء.



# الفصل الثالث

## العبور إلى الظل

الأيام التي تلت لم تكن عادية.

كلّ شيء صار أكثر غموضاً.

الرسائل استمرّت، ومعها شعور غريب لا يفارق نورا.

لم تعد تكتب كما اعتادت، بل صارت تتلقّى إشارات...

إشارات لا يراها أحد سواها.

حتى المنزل، لم يعد كما كان.

المرأة في الممر بدأت تعكس صوراً غير مألوفة، كأن هناك شيئاً خلفها.

وحين نظرت إلى عينيها ذات مساء، شعرت أنها لا ترى نفسها، بل ترى شيئاً آخر...

أقرب إلى نسخة منها، لكن غارقة في الصمت.

في إحدى الليالي، جلست في الزاوية التي اعتادت التأمل فيها.

لم تكن تنوي شيئاً، لكنها سمعت صوتاً خافتاً.

دقات قلب... ثم همسات... ثم كلمات لا تُفهم تمامًا، لكنها  
تُشبه صوتًا مألوفًا.

«أنتِ قريبة».

تجمّدت مكانها.

هل ما تسمعه حقيقي؟ أم من نسج خيالها؟

حاولت تتبّع مصدر الصوت، لكن الصورة أصبحت أكثر ضبابية.

في الليلة التالية، عادت إلى الجسر المهدم.

لم يكن الجسر مجرد بقايا حجارة، بل صار في نظرها نقطة لقاء...

مكان بدأ منه كلّ شيء، وقد ينتهي فيه كلّ شيء.

هناك، وعلى الطرف الآخر من الجسر، ظهرت لها ظلال.

لم تكن واضحة، ولا ثابتة.

كانت تتحرّك وتتلاشى، كأنها أرواح تحاول جذبها نحو عالم آخر.

...

ظهر شخص.

## رواية الظل الأخير

رجل طويل يرتدي معطفًا داكنًا، وجهه غير واضح، لكن صوته...  
صوته كان ذاته الذي سمعته في رسائلها، وفي عقلها.

قال:

«أنتِ على وشك العبور».

لم تفهم ما يقصد.

أيّ عبور؟ وأين؟

لكن شيئًا ما بداخلها همس:

«لا تتراجعي».

وبينما كان الظلام يزداد، بدأت تشعر أن الحقيقة لم تكن في

الخارج...

بل في داخلها.

كلّ شيء حولها بدا وكأنه يحاول إخبارها بسرّ، أو دفعها لاكتشافه

بنفسها.

## رواية الظل الأخير

وفي إحدى الليالي، عثرت على باب قديم، لم تره من قبل، كأنه  
ظهر من العدم.

كان مغلقاً، لكن على سطحه نقش غريب:  
«من يفتح هذا الباب... سيعرف الجواب».

وقفت أمامه تتأمل، ثم مدّت يدها...

وفي اللحظة التي لامست فيها المقبض، سمعت الصوت مجدداً:  
«أنتِ مستعدة».

وأغمضت عينيها.



# الفصل الرابع

## عبر بوابة الظل

## رواية الظل الأخير

عندما فتحت نورا الباب، لم تدخل غرفة.

بل دخلت عالمًا آخر.

الهواء هناك كان مختلفًا... كأنها تتنفس من رئة غير رئتها.

السماء ملبّدة بسحب داكنة، لا شمس فيها، لكن ثمة ضوء ينبعث

من مكانٍ لا تُدرّكه.

كلّ شيء بدأ مألوفًا... وغريبًا في آن.

وكانها تمشي داخل حلم سبق أن رآته، ثم نسيته.

كانت هناك ظلال تتحرّك بصمت.

أشخاص بلا ملامح، يمرّون كأنهم يعرفونها، أو ينتظرونها.

ثم... ظهرت.

ليلى.

واقفة هناك، على بعد أمتار.

جسدها كما تتذكّره، لكن عيناها...

عيناها فارغتان.

## رواية الظل الأخير

اقتربت نورا منها بخطى متردّدة.

شعرت بقلبها يتباطأ، ثم يتسارع، ثم يعود للهدوء.

همست:

«ليلي... تسمعيني؟»

لم تُجب.

لكن ورقة سقطت من يدها، كأنها كانت تمسك بها طوال هذا الوقت.

فتحتها نورا، فقرأت:

«من يجرؤ على العبور... عليه أن يتقبّل الفقد».

كأن الرسالة ليست تحذيراً... بل شرطاً.

الجوّ بدأ يثقل من حولها، والظلال بدأت تقترب، كأنها تبتلع المكان.

لكن رغم ذلك، كان في قلب نورا نورٌ صغير...

شعور يُخبرها أن عليها المتابعة، ألا تتراجع.

## رواية الظل الأخير

سارت إلى الأمام، نحو الضوء الذي لا يُرى، لكنها كانت تشعر به.  
كانت تسمع خطوات تلاحقها، لكنها لم تلتفت.  
وعندما وصلت إلى البوابة الثانية...  
وجدت الرجل ذاته.  
كان واقفاً هناك، كأنه يعرف أنها ستأتي.  
قال:

«أنتِ هنا أخيراً».

نظرت إليه وسألته بصوت ثابت:

«من أنت؟»

أجاب بهدوء:

«أنا جزء من هذا العالم... كما أصبحتِ أنتِ».

كانت كلماته غير مفهومة، لكنها شعرت أنها تعرف ما يقصده.

ليلي لم تكن مفقودة.

كانت هنا، عالقة بين الوعي والنسيان.

ولكن...

أين الطريق؟

وأين الحقيقة التي كانت تبحث عنها؟

الرجل ابتسم ابتسامة خفيفة، ثم قال:

«العبور هو الحل. ولكن... إلى أين؟»

كان السؤال موجَّهًا لها هذه المرّة.



# الفصل الخامس

## في قبضة الظلّ والنور

## رواية الظل الأخير

وقف الرجل أمامها، بعينين لا تُرى ملامحهما بوضوح، وصوتٍ مزيج بين الحزم والحنين.

رغم اضطراب نورا، كانت تشعر بجاذبية لا تُقاوم... شيء في هذا المكان يُشبهها.

شيء لم تفهمه، لكنها لم تستطع الابتعاد عنه.  
قال:

«أنتِ كنتِ تعرفين هذا المكان، لكنكِ لم تمتلكي الشجاعة لتسألني».

ردّت بصوت خافت، متردّد:

«أين ليلى؟»

هزّ رأسه وقال:

«ليلى لم تختفِ. ليلى كانت هنا طوال الوقت. كلّما اقتربت من الجواب... ابتعدتِ عنها».

ثم صمت لبرهة، وأضاف:

## رواية الظل الأخير

«لكن الآن... وصلت إلى النقطة التي لا عودة منها».

نظرت إليه، فشعرت أنها لا تبحث عن ليلي فقط...

بل عن ذاتها، عن صوتها الذي خنقه الخوف.

وأشار بيده إلى بوابة صغيرة تقف في نهاية طريق من الظلال:

«إذا عبرت من هنا، ستكتشفين الحقيقة. لكن ثمنها... ليس

سهلاً.

هل أنت مستعدة؟»

لم تجبه فوراً.

ترددت.

لقد قطعت طريقاً طويلاً في هذا العالم الغريب، لكن أمامها الآن

مفترق مصيري.

هل تمضي حتى النهاية؟

أم تعود إلى عالمها الذي تعرفه، حتى وإن لم يعد يعني لها شيئاً؟

وفجأة...

## رواية الظل الأخير

جاءها صوت خافت من الظلال المحيطة بها، وكأن المكان بأكمله يخاطبها:

«هل أنتِ مستعدة للرحيل؟»

هل ستركين كل ما تعرفينه ورائك؟»

أغمضت عينيها، واستحضرت لحظاتها الأولى مع ليلي، وحدثها الداخلي، وخوفها الأول...

ثم قالت، بصوت هادئ لكنه حاسم:  
«لا أريد العودة».

نطقتها كأنها تعرف منذ البداية أن طريقها لن يسمح لها بالرجوع.

خطت أولى خطواتها نحو البوابة، والظلال تراقب بصمت.

شعرت بشيء يلتف حول جسدها، ليس خوفاً... بل ثقل الحقيقة.

وعندما اجتازت العتبة...

تغير كل شيء.

## رواية الظل الأخير

الضوء خفت، والزمن اختفى.

لكن أمامها...

كانت ليلي، تقف مجدداً.

هذه المرّة، كانت تمسك بيدها رسالة، كأنها كانت تنتظرها منذ

وقت طويل.

قدّمت الرسالة بصمت، دون أن تنطق.

فتحتها نورا.

وقرأت:

«العالمان مرتبطان... لا مفراً».

ثم اختفت ليلي.

لم تعد نورا تعلم أين هي.

لكنها أدركت شيئاً لم تكن تراه من قبل:

أنّ الرحلة لم تكن للبحث عن ليلي فقط...

بل للبحث عن تلك الحقيقة التي كان الجميع يخشى أن يسببها.



# الفصل السادس

## بين الظلّ والنور

## رواية الظل الأخير

عندما عبرت نورا البوابة، لم يكن الصوت الوحيد الذي تسمعه إلا دقات قلبها.

كانت الأرض تتنفس تحت قدميها، والهواء من حولها مشبعًا بشيءٍ ثقيل... لا يُرى، لكن يُحسّ.

صمت غريب يملأ المكان، لكنه ليس الصمت المألوف.

كان صمتًا يعيش، يتحرّك، يراقب.

لم يكن هناك بشر، فقط ظلال.

أشكال تتجول بهدوء، وكأنها تعرف أنها لا تنتمي إلى العالم الذي جاءت منه نورا.

كلّ شيء في هذا العالم بدا ساكنًا... متحرّكًا.

زمن يتوقّف لوهلة، ثم ينساب كالماء.

وفي وسط هذه الغرابة، بدأت نورا تشعر بشيءٍ جديد:

أمل، ولو ضئيل... أمل في أن هذا الطريق يقودها إلى شيءٍ مختلف.

## رواية الظل الأخير

ثم، من بين الضباب، ظهر رجل.  
عيناه لا تُرى بوضوح، لكن صوته هادئ، يملك وقعًا داخليًا  
مخيفًا.

قال:

«لقد عبرت... إذا، أنتِ مستعدة لرؤية الحقيقة».

نظرت إليه مترددة وسألته:

«من أنت؟»

ابتسم ابتسامة غريبة، كأنها تسبق اعترافًا لا يُقال، ثم أجاب:

«أنا من يحمل الإجابة...»

الظلال لا تظهر إلا إذا اخترنا رؤيتها.

والنور... هو الذي يصنع الظلال».

كلماته أربكتها، لكنها شعرت بأنها تحوي شيئًا عميقًا.

سألته بصوت خافت:

«أين ليلتي؟»

## رواية الظل الأخير

فردّ بهدوء:

«ليلي ليست بعيدة... لكنها ليست كما تعتقدن.

هي الآن جزء منك، كما هي جزء من هذا المكان.»

صُدمت نورا، لكنها لم تقاطع.

أرادت أن تسمع النهاية، أو بدايتها.

قال:

«الحقيقة ليست اختفاءً أو ظهوراً.

الحقيقة... أن ما ترينه، وما تظنّين أنك تعرفينه... ليس إلا صورة

مشوّهة.

إن أردت أن تفهمي ليلي، عليك أن تفهمي نفسك أولاً.»

نظرت حولها.

كلّ شيء بدا مألوفاً... لكنه غريب.

كأن هذا العالم صُنِعَ من ذكرياتها، من وجوه عرفتها، من خوفٍ

قديم عاش بداخلها.

## رواية الظل الأخير

ثم همست:

«كيف أعود؟»

ردّ:

«لا عودة إلى ما كنت عليه.

لكنك الآن تقفين أمام طريق جديد...

طريق إلى النور».

وقبل أن تتمكّن من الردّ، بدأت الظلال تتكثّف حولهما، تتراقص،

تهمس، وتملأ الجوّ برهبةٍ لا توصف.

ورغم ذلك، شعرت نورا بشيءٍ غريب:

هدوء... لا يُشبه أيّ هدوء عرفته من قبل.

ثم سألته أخيراً:

«ما هذا العالم؟»

«ما هذا النور؟»

## رواية الظل الأخير

أجاب وهو يختفي بين الظلال:

«النور هو القرار... هو العبور».

ثم اختفى.

وبقيت نورا وحدها، لكنها لم تعد كما كانت.

أصبحت جزءاً من هذا المكان، من أسئلته، من ظلاله.

عرفت الآن أنّ الحقيقة ليست وضوحاً، بل توازناً بين ما تراه...

وما تخشاه.

# الفصل السابع الوهم والحقيقة

## رواية الظل الأخير

كانت خطوات نورا في هذا العالم الموازي أثقل من أيّ وقت مضى.

كلّما تقدّمت، تشوّهت الأشياء أكثر.

الحدود بين الوهم والحقيقة بدأت تتلاشى.

الجدران التي بدت ثابتة بدأت تتشقق، والنباتات الخضراء فقدت

لونها شيئاً فشيئاً، حتى تحوّلت إلى ظلال مائلة للسواد.

حتى الضوء، بدا كأنه يذوب في الظلام.

بدأت تلاحظ التفاصيل الصغيرة التي كانت تغيب عنها سابقاً.

همسات من الزوايا المظلمة، رموز مبعثرة على الجدران، وجوه

مألوفة تظهر للحظة وتختفي.

كلّ شيء يوحي بأنها ليست ضيفة في هذا المكان... بل جزء منه.

ثم ظهر أمامها مشهد مألوف:

منزلها.

لكنه بدا كأنه انعكاس مشوّه للواقع.

## رواية الظل الأخير

الغرف أكبر، الأثاث ليس كما تتذكره، والمكان... مسكون بهدوء ثقيل.

كان هناك ظلٌ غريب يتسلل في الزوايا، لا يتحرك، لكنه يراقب.

فجأة، جاءها صوت مألوف، لكنه بعيد:

«أنتِ لم تصلي إلى هنا صدفة».

توقفت نورا.

لم تستطع تمييز مصدر الصوت.

كان يأتي من داخلها... أو من الجدران نفسها.

اقتربت من مرآة كبيرة في نهاية الممر.

لكن المرأة لم تعكس صورتها.

بل عرضت مشهداً لعالمٍ آخر، مليء بالألوان المتداخلة والوجوه

الضائعة.

في الأفق، كانت هناك فتاة تلوح بيدها.

ليلي.

نادت نورا باسمها، لكن الصورة اختفت فوراً.

وحلّ محلّها انعكاس وجهها هي...

لكنه بدا باهتاً، بعينين فارغتين.

سألت نفسها بصوتٍ منخفض:

«ما الذي يحدث؟»

ثم جاء الصوت من جديد، هذه المرّة أكثر وضوحاً:

«أنتِ في المكان الذي لا يراه إلا مَنْ يجرؤُ على طرح الأسئلة.

الحقيقة هنا... ليست كما تظنّين. ليست وضوحاً أو خداعاً.

إنها مزيج بين الاثنين.»

الكلمات تردّدت في رأسها كأصداء متكسّرة.

أدركت أنها إذا أرادت أن تفهم ما يحدث، فعليها أن تتخلّى عن كلّ

ما عرفته مسبقاً.

## رواية الظل الأخير

همست مجددًا:

«هل أنا هنا لأني أبحث عن الحقيقة... أم لأني هاربة من الكذب؟»  
في تلك اللحظة، ظهرت صورة جديدة.  
والدها... جالس في غرفة مع نفس الرجل الغامض الذي التقت به  
عند الجسر.

كان الحديث بينهما مكتومًا، لكنه واضح بما يكفي:

«لا تخبرها بالحقيقة الآن. إنها لن تتحمّل.»

ثم انطفأت الصورة، كأنها ابتلعها الظلال.

شعرت نورا يثقل كبير على صدرها.

الحقيقة التي تبحث عنها... لم تكن مدفونة في الماضي فقط، بل  
أخفاها من وثقت بهم.

وفي تلك اللحظة، سمعت ليلي، بصوتٍ متهدّج، يهمس من خلف

المرأة:

«كنتِ في الظلام طويلاً. تعالي.»

## رواية الظل الأخير

شعرت بشيء دافئ في قلبها، لكنها لم تتحرك بعد.  
كانت بحاجة لفهم ما إذا كانت هذه دعوة للحقيقة... أم خدعة  
أخرى في هذا العالم المليء بالانكسارات.  
أدركت نورا شيئاً عميقاً:  
أنّ الظل والنور... ليسا متضادين دائماً.  
بل قد يكونان وجهين لحقيقة واحدة.  
وأنّ السؤال الحقيقي ليس «أين الحقيقة؟»  
بل: «هل تملكين الشجاعة لتراها حين تظهر؟»

# الفصل الثامن

## شظايا الذاكرة

## رواية الظل الأخير

كانت خطوات نورا بطيئة، لكنها مشدودة بقوة لا تراها.  
كلّما تقدّمت أكثر، شعرت أن هذا العالم ليس مكاناً خارجها...  
بل خريطة داخلية، تسير فوق ذاكرة تتكسّر تحت قدميها.  
الهمسات صارت أكثر وضوحاً، وكأنّ الجدران تنقل لها ما لم  
يُقل.

ذكريات مبتورة، وجوه قديمة، وصوت ليلي...  
كانوا يعودون واحداً تلو الآخر.  
ثم، دون سابق إنذار، وجدت نفسها أمام منزلها.  
لكن كلّ شيء فيه كان مشوّهاً... كأنّ البيت ذاته خضع لعملية  
نسخ فاشلة.

نوافذه مكسورة، بابه موارب، والظلام يتسلّل من كلّ ركن.  
اقتربت، فتحت الباب.

ووجدت ظلاً واقفاً في منتصف الغرفة.

## رواية الظل الأخير

قالت بصوت مرتجف:

«مَنْ أنت؟»

أجابها الظل، بصوت تعرفه رغم تغيّره:

«أنا... ليلي».

شعرت وكأنّ الأرض انسحبت من تحتها.

لكنها لم تتحرّك، لم تهرب، فقط حدّقت في الظل، ثم همست:

«أين كنت؟»

قالت ليلي، بنبرة تحمل شيئاً من الحزن العتيق:

«أنا هنا منذ البداية، لكنك لم تكوني ترينني».

اقتربت نورا خطوة.

«ما الذي يحدث؟»

ردّت ليلي بهدوء:

«أنتِ تظنّين أنكِ تبحتين عني... لكنكِ في الحقيقة تبحتين عنكِ».

## رواية الظل الأخير

سكتت، ثم تابعت:

«ما حدث لي ليس لغزاً فقط... هو مرآة.

أنا مرأتكِ يا نورا.

كلّ سؤال سألته عني، كان يجب أن تسأليه عن نفسك».

أرادت نورا أن تتكلّم، لكنها لم تجد الكلمات.

كلّ ما شعرت به هو اختناق، وكأنّ الحقيقة بدأت تُكشف بشكل لا

يمكن إيقافه.

قالت ليلي:

«الحقيقة التي تخشاها لم تُخفَ عنكِ فقط.

لقد شارك الجميع في دفنها... والدك، أمك، المدرسة، وحتى

صديقاتك.

كلّهم... عرفوا، وصمتوا».

ارتجف قلب نورا.

## رواية الظل الأخير

لكنها قالت:

«عرفوا ماذا؟»

اقتربت ليلى، أصبحت على بُعد أنفاس، ثم همست:

«أن هناك مَنْ قرّر أنني خرجتُ عن الدور، فاخفيتُ.

ليس لأنني هربتُ... بل لأنهم أخفوني».

رفعت نوراً رأسها فجأة، وحدّقت في الظلّ الذي كان ليلى، لكنه

بدأ يتلاشى.

قالت:

«لا ترحلي الآن، أرجوك... لم أفهم بعد».

لكن ليلى اختفت، كما ظهرت.

بقيت نوراً واقفة في فراغ الغرفة، تشعر أن شيئاً ضخماً ينهار

داخلها.

ثم، أمامها مباشرة، ظهرت صورة جديدة...

وجه والدها، لكن مغطى بالظلّ، بعينين لا تحملان شيئاً.

## رواية الظل الأخير

قالت له، كأنها تكلمه وجهًا لوجه:

«لماذا كذبتَ؟»

وجاء الردّ، بلا ملامح، بصوت داخلي:

«لأنك كنتِ صغيرة... ولأنّ الحقيقة أقسى من أن تُقال».

ثم ظهر رجل آخر، كان ينتظرها منذ بداية الرحلة.

وقف أمامها وقال بصوتٍ ثابت:

«أنتِ وصلتِ... إلى اللحظة الفاصلة».

وفجأة... بدأ كل شيء يتغيّر.

البيت ينهار، الأرض تهتزّ، الظلال تتلاشى.

لكنها، لأول مرّة، لم تشعر بالخوف.

بل كانت مهيأة لما سيأتي.

كانت تعرف الآن أنّ نهاية هذا الطريق... بداية لشيء جديد.

وأنّ ما تبقى أمامها، هو القرار الأخير.

# الفصل التاسع

## اللحظة الفارقة

## رواية الظل الأخير

كلّما تقدّمت نورا، أصبحت الخطى أثقل... لكنها كانت أكثر ثباتاً  
من أيّ وقتٍ مضى.

لم تعد تمشي على أرض، بل في داخل قرارها.  
كلّ الغرف التي عبرتها بدت متشابهة، لكنها كانت مختلفة في شيء  
لا يُرى...

كأنها دهاليز متداخلة داخل نفسها، لا في هذا العالم.  
الأسئلة كانت تزداد.

الأجوبة لا تأتي، لكنها لم تعد تبحث عنها بالطريقة نفسها.  
لم تكن تريد أن تُفهم... بل أن تواجه.

وفي وسط ذلك الضباب، توقّفت أمام نافذة.  
لكنّها لم تكن نافذة عاديّة.

كانت شفّافة، أقرب إلى مرآة.

ومن خلفها، ظهر وجه مألوف...

وجه ليلي.

## رواية الظل الأخير

لكنّ هذه المرّة، كانت عيناها خاليتين، كأنّهما فقدتا القدرة على الرؤية.

قالت نورا همساً:

«ليلي...»

لكنّ صوتها خرج من مكان بعيد داخلها، لا من فمها.

ثمّ ظهرت صورة أخرى...

نورا نفسها.

لكن ليست كما هي الآن.

بل كما كانت... قبل أن تبدأ كلّ هذه الرحلة.

بثوب المدرسة، بحقيبة صغيرة، وبعينين تسألان ولا تنطقان.

ثمّ جاء الصوت... ليس من الخارج، بل من داخلها:

«أنتِ هنا، ليس فقط للبحث عن ليلي.

بل لأنّك كنتِ تتهرّبين من سؤالٍ قديمٍ».

ظهر رجل في الظلّ، طويل، لا ملامح له.

قال بصوتٍ غامضٍ:

«أنتِ وليلى... لستنَ مجرد فتاتين.

أنتما جزء من قصّة أكبر، من شيء لم يُروَ بالكامل».

سألته نورا:

«مَن أنتِ؟»

أجاب، دون أن يتحرّك:

«أنا مَن كان يراقب.

أنا ظلّ الحقيقة حين تُخفى، وأنا الحكاية حين تُحرّف».

ارتجفت نورا، لكنها لم تتراجع.

قالت بحزم:

«أين الحقيقة إذن؟»

فردّ:

«أنتِ على بُعد خطوة واحدة منها...»

لكنك وحدك من يقرر:  
إمّا أن تكملني الطريق...  
أو أن تبقي هنا، في وهم الانتظار». .  
تقدّمت نورا.  
النافذة اختفت، والصوت صار أضعف.  
ثمّ، فجأة، تذكّرت شيئاً...  
حوارًا قديمًا كانت قد سمعت والدها فيه يتحدث بصوت  
مرتجف:  
«هي بدأت تشبه ليلي... تسأل كثيرًا».  
ذلك الصوت لم يكن عابراً.  
كان أوّل تحذير... وكانت قد تجاهلته.  
الآن فقط، فهمت.  
كلّ شيء كان يدفعها نحو هذه اللحظة.  
لحظة القرار.

## رواية الظل الأخير

تقدّمت خطوة.

ثمّ نظرت إلى الظلّ وسألته:

«وإذا أكملتُ، هل أستطيع الرجوع؟»

فقال ببطء:

«الذي يعرف الحقيقة... لا يعود كما كان.»

في عينيها، لم يعد هناك تردّد.

همست:

«أنا لم أقطع كلّ هذا الطريق... كي أعود خائبة.»

وفي اللحظة التالية، سقط العالم من حولها.

لكنّها بقيت واقفة.

**الفصل العاشر**

**قرار النهاية**

## رواية الظل الأخير

كان قلب نورا ينبض بسرعة غير مسبوقه.

كأنّ اللحظة التي انتظرها طويلاً قد وصلت، اللحظة التي سيتغيّر بعدها كلّ شيء.

أدركت أن ما عاشته طوال هذه الرحلة لم يكن إلا تمهيداً لحقيقة واحدة:

الحقيقة التي لا تُكتشف إلا إذا اجتزت العتبة الأخيرة... مهما كان الظلام خلفها.

وقفت أمام النافذة مجدداً.

لكنّها لم تكن نافذة عاديّة هذه المرّة.

كانت نافذة تفصل بين عالمين:

العالم الذي تركته... والعالم الذي لم تعرفه بعد.

ظهرت ليلي من خلف الزجاج، بعينين غائمتين بالحزن، تتنفس ببطء، وكأنّها تقول شيئاً دون أن تتكلّم.

## رواية الظل الأخير

لكنّ السؤال ظلّ عالقاً في ذهن نورا:

«هل أستطيع العودة بعد كلّ هذا؟»

وقبل أن تجد إجابة، جاء الصوت ذاته الذي رافقها في كلّ مراحل عبورها.

صوت الزمن... أو ربّما صوت الحقيقة.

قال:

«الاختيار بين الوجود والاختفاء هو اختبارك الأخير.

وما ستكتشفينه الآن... سيحدّد مصيرك ومصيرها».

لم تخف، ولم تتراجع.

لأوّل مرّة منذ اختفاء ليلي، شعرت أن الخوف فقد سلطته.

وقفت أمام الباب، ويدها ترتجف، لكنّ عينيها ثابتتان.

قالت:

«كلّ من أخبرني أنني لا أستطيع الفهم... كان يخاف أن أنظر إلى

الداخل».

## رواية الظل الأخير

ردّ الصوت بنبرة حاسمة:

«كنت تهرين من الحقيقة... لأنها تشبهك».

تأملت نورا كلمات الصوت، ثم تذكرت كل ما مرت به.

لم يكن عبثاً، ولم يكن صدفة.

كان اختباراً صامتاً، بدأ منذ لحظة قالت فيها في أعماقها:

«ليلي لم تختف... ليلي أخفيت».

بخطى حاسمة، اقتربت من الظل.

كأنها تذهب لملاقة شيء تعرفه مسبقاً، لكنها ظلت تؤجله.

الضوء بدأ يتسلل من خلف الباب.

ليلي ظهرت من جديد، هذه المرة أقرب من أي وقت مضى.

قالت بصوتٍ خافت:

«لقد اخترت أخيراً».

سألها نورا:

«هل هذا هو القرار النهائي؟»

## رواية الظل الأخير

ابتسمت ليلى ابتسامة دافئة حزينة:

«الحقيقة وحدها تستحق أن تحكم... لا الخوف».

وقبل أن تفتح نورا الباب، بدأ كل شيء من حولها ينهار.

الزمن، الجدران، الأصوات، الذاكرة... وكأنها دخلت إلى عين  
الإعصار.

لكنها لم تتراجع.

سمعت الصوت الأخير:

«أنتِ في النقطة التي لا مفر منها.

إما أن تواصل الرحلة إلى المجهول... أو تبقي أسيرة لهذا  
المكان إلى الأبد».

قالت نورا، بنبرة لم تكن فيها لحظة تردد:

«أنا لن أتوقف».

وفتحت الباب.

## رواية الظل الأخير

وفي اللحظة التي اجتاحتها الضوء، أدركت أنها لم تعد تبحث عن  
ليلي فقط...

بل صارت تسير نحو الحقيقة التي كانت تخشاها، لكنها لم تعد  
تخاف منها.

# الفصل الحادي عشر

## المواجهة الكبرى

## رواية الظل الأخير

كل شيء من حول نورا كان يهتز.

الأرض تتكسر تحت قدميها، الضوء يتصاعد ثم يخفت، والظلال

تتركب كأنها تبتلع الهواء.

لم تكن في عالم تُدرك حدوده.

كانت في قلب زلزال داخلي... لا يشبه أي شيء عرفته.

الزمن تلاشى، والمكان تشوّه.

لا حوائط، لا سماء، لا أرض... فقط هي، ونبض قلبها.

ثم، فجأة، اختفى كل شيء.

لم يبق سوى غرفة مظلمة، وصوت تنفسها.

لكنها لم تكن وحدها.

ظهر أمامها شخص، لم تستطع تمييز ملامحه، لكنه مألوف.

كان يقف بثبات، وصوته يحمل شيئاً يشبه الحقيقة.

قال:

«أنا من كنتِ تبحثين عنه...»

## رواية الظل الأخير

أنا الإجابة التي كنتِ تخافين أن تواجهيها».

نظرت إليه نورا بعينين متسائلتين.

قال بهدوء:

«لقد اخترتِ أن تكلمي الرحلة، لكن النهايات لا تكون كما نتوقع.

الرحلة تقودك لا إلى الإجابة... بل إلى نفسك».

ثم أضاء المكان من حولها فجأة، ووجدت نفسها واقفة على حافة جرف.

وفي الجهة المقابلة... كان هناك ضوء، لكنه ليس أي ضوء.

ضوء ساطع، نابض، كأن الحقيقة تقف خلفه، تنتظر منها خطوة.

قال الشخص الغامض، واقفاً خلفها:

«هل تعلمين ما هو هذا الضوء؟»

إنه السر... الذي لم يُكشف بعد».

شعرت نورا بارتباكٍ داخلي.

## رواية الظل الأخير

هل تخطو؟ هل تقف؟ هل تراجع؟  
لكنها كانت تعرف أن قرارها قد اتخذ منذ زمن.

«أنا لن أراجع»، قالت بصوت عميق.  
«سأكتشف الحقيقة... مهما كان الثمن».

ساد الصمت.

ثم ظهرت ليلي، تبتسم أخيراً، بابتسامة هادئة لم ترها من قبل.

قالت:

«كنت دائماً قريبة منها... لكنك لم تريها إلا عندما اخترت أن  
تكملي».

ظهر ظل طويل، يتحرك من الزاوية البعيدة في الغرفة.

قال الصوت الجديد:

«كنت تنتظرين شيئاً لا يُمكنك الوصول إليه، لأنه بداخلك منذ  
البداية».

## رواية الظل الأخير

اقتربت نورا من الضوء، وعندما لمست أطرافه، انفجرت الأرض  
من تحتها.

العالم تشقق، وكل شيء بدأ يتساقط.

لكنها لم تسقط.

كانت واقفة، بقلب يعرف أنه صار أقوى.

الضوء تلاشى تدريجياً... وظهرت ليلى للمرة الأخيرة.

كانت تحمل رسالة، لم تنطق بها، لكن عينيها قالتا كل شيء:

«هل ستكتشفينها؟»

نورا لم تتردد.

قالت بصوت ثابت:

«نعم... لن أعود.

سأذهب إلى النهاية».

وفي تلك اللحظة، عمّ النور المكان، وكأن الحقيقة قد وصلت.

## رواية الظل الأخير

الفصل الأخير: العودة إلى الذات

لم تكن العودة كما ظنتها نورا.

لم تكن انتصارًا، ولا راحة، ولا حتى نهاية.

بل كانت انكشافًا.

خرجت من الظل... لا لتعود كما كانت، بل لتواجه العالم من

جديد بعينين مختلفتين.

عينان رأتا الحقيقة عارية، بدون أقنعة، ولا أصابع تستتر خلف

الكلمات.

لم تسأل عن ليلي مجددًا.

لأنها أصبحت تعرف:

أن ليلي كانت هي...

وكانت كل فتاة سُئلت عن صوتها، فُقطعت عنها اللغة.

كانت كل ظلٍ تم إخفاؤه حين رفع رأسه،

وكل حقيقةٍ قيل عنها: «هذا ليس وقتها».

## رواية الظل الأخير

القرية لم تتغير.  
الأبواب ما زالت مغلقة، والوجوه تبسم أكثر مما تنطق.  
لكن نورا تغيرت.  
صارت تنظر إلى الأشياء كما لو أنها تُصنَّع أمامها لأول مرة.  
تسمع الكلمات وتحلل نبرتها،  
ترى الصمت وتفهم وزنه.  
عادت إلى غرفتها القديمة، فتحت دفترها، وكتبت:  
«لم أبحث عنك لأجدك، بل لأجد نفسي.  
والآن... وجدت كالنا».  
ابتسمت.  
وأطفأت النور.

